

معاني الكلمات :

خيرات حسان : خيرات الأخلاق حسان الوجه .

حور : نساء بيض حسان .

رفرف : وسائد أو فرش مرتفعة .

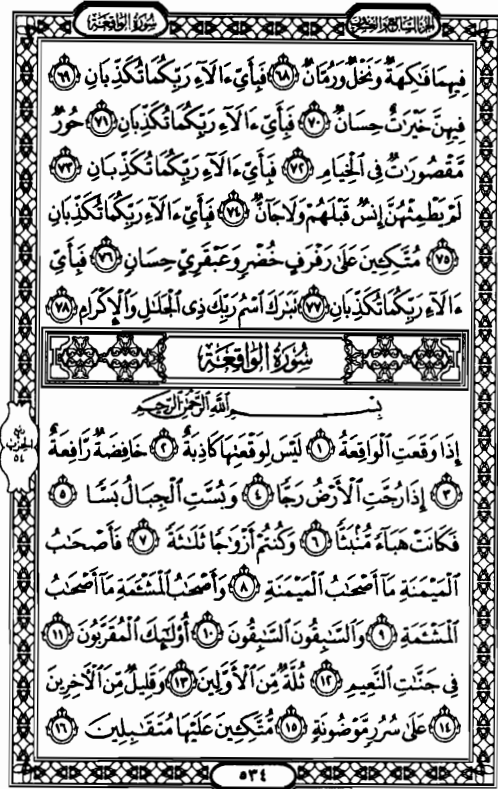
عبرى : بسط ذات خل رقيق .

رجت : زلزلت وحركت تحريكا بشدة .

بست : فتت .

هباء منبثا : غباراً متفرقاً منتشرًا .

موضونة : منسوجة من الذهب بإحكام .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١- أن نعلم أن استعراض آيات الكون وآيات القرآن يؤدي إلى تسبيح وطاعة الجليل سبحانه .

٢- أن نتعرف على صفة القيامة .

٣- أن نعلم مصائر الأزواج الثلاثة السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة .

المحتوى التربوي :

يمضى السياق في وصف الجنتين الآخرين وما فيهما ، ففيها فاكهة ونخل ورمان ، وهناك خيرات كثيرة حسنة في الجنة ، وقيل : هى المرأة الصالحة الحسنة الخلق الحسنة الوجه ، والخور مقصورة الطرف في الخيام مخدرة ، وتلقى الخيام ظل البداوة ، فهو نعيم بدوى أو يمثل مطالب أهل البداوة ، ولم يفتضهن قبلهم إنس ولا جان .

أما أهل الجنتين فنحن ننظرهما متكئين على الأبسطه وكأنها من صنع عبقر لتقريب وصفها إلى العرب ، وقد كانوا ينسبون كل عجيب إلى وادى الجن : عبقر ، والتعقيب بعد كل صفة للجنتين ونعيمها هنا وهناك ، بانتزاع الاعتراف بأنه لا يقدر أحد على إنكار نعم الله ، وفي ختام السورة

التي استعرضت آلاء الله في الكون ، وآلاءه في الخلق ، وآلاءه في الآخرة ، يحيى الإيقاع الأخير تسبيحا باسم الجليل الكريم ، الذى يفنى كل حى ويبقى وجهه الكريم أنسب ختام لسورة الرحمن .

سورة الواقعة

الواقعة اسم للسورة وبيان لموضوعها معا ، فالقضية الأولى التى تعالجها هى قضية النشأة الآخرة ردا على قول الشاكرين فيها ، المشركين بالله ، المكذبين بالقرآن ، ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة ، وصفها بصفتها التى تنهى كل قول ، وتقطع كل شك ، وتشعر بالجزم فى هذا الأمر .. الواقعة .

وهذا المطلع واضح فيه التهويل فى عرض هذا الحدث الهائل ، وهو يتبع أسلوبا خاصا يلحظ فيه هذا المعنى ، ويتناسق مع مدلولات العبارة ، فمرتين يبدأ بإذ الشرطية يذكر شرطها ولا يذكر جوابها ، ولا يقول : ماذا يكون إذا وقعت الواقعة وقعة صادقة ليس لها كاذبة ، وهى خافضة رافعة ، ولكن يبدأ حديثا جديدا ؛ فإذا حركت تحريكا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها وزلزلت زلزالا ، ومرة أخرى لا يقول ماذا يكون إذا كان هذا الهول العظيم ، فكأنها هذا الهول كله مقدمة لا يذكر نتائجها ؛ لأن نتائجها أهول من أن يحيط بها اللفظ أو تعبر عنها العبارة .

ثم إن سقوط هذا الثقل ووقوعه كأنها يتوقع له الحس أرجحة ورجحة يحدتها حين يقع ، ويلبى السياق هذا التوقع فيذكر أنها تخفض أقدارا كانت رفيعة فى الأرض ، وترفع أقدارا كانت خفيضة فى دار الفناء ، حيث تختل الاعتبارات والقيم ، ثم تستقيم فى ميزان الله ، وتبدي الهول فى كيان الأرض فإذا هى ترج رجا ، ثم إذا الجبال الصلبة الراسية تتحول تحت وقع الواقعة إلى فتات يتطاير كالهباء ، وهكذا تبدأ السورة بما يزلزل الكيان البشرى تجاه القضية التى ينكرها المنكرون ويكذب بها المشركون .

ويتهى هذا المشهد الأول للواقعة لنشهد آثارها فى الخفض والرفع وفى أقدار البشر ومصائرهم الأخيرة ، ونجد الناس هنا أصنافا ثلاثة ، ويبدأ الحديث عن أصحاب الميمنة أو أصحاب اليمين ، ولكنه لا يفصل عنهم الحديث إنما يصفهم باستفهام عنهم للتهويل والتضخيم ، وكذلك يذكر أصحاب المشأمة بنفس الأسلوب ، ثم يذكر الفريق الثالث ، فريق السابقين ، يذكرهم فيصفهم بوصفهم كأنما ليقول إنهم هم هم وكفى ، فهو مقام لا يزيده الوصف شيئا .

ومن ثم يأخذ فى بيان قدرهم عند ربهم ، وتفصيل ما أعده من النعيم لهم ، وتعدد أنواعه التى يمكن أن يدركها حس المخاطبين ، وتتناوله معارفهم وتجاربهم ؛ إنه يبدأ فى بيان هذا النعيم بالنعيم الأكبر النعيم الأسنى ، نعيم القرب من ربهم ، وجنان النعيم كلها لا تساوى ذلك التقريب ، ولا تعدل ذلك النصيب ، ومن ثم يقف عند هذه الدرجة ليقول من هم أصحابها ،

إنهم عدد محدود وفريق منتقى ، كثرتهم في الأولين وقتلهم في الآخرين ، والأولون والآخرون من أمة محمد ﷺ فالأولون من صدرها ، والآخرون من متأخريها ، وبعد بيان من هم يأخذ في تفصيل مناعم الجنة التي أعدت لهم وهى بطبيعة الحال المناعم التي في طوقهم أن يتصوروها ويدركوها ووراءها مناعم أخرى يعرفونها هنالك يوم يتهيؤون لإدراكها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وأصحاب الجنة على سرر مشبكة بالمعادن الثمينة ، متكئين عليها في راحة وخلقو بال من الهموم والمشاكل ، وفي طمأنينة على ما هم فيه من نعيم ، لا خوف من فوته ولا نفاذه ، وفي إقبال بعضهم على بعض يتسامرون .

وهذا النعيم الذى تقرأه العيون يزرع في القلوب الشوق لتفزع فتكون في رحابه وتكون من أصحابه ، فنعم النعيم هو ، والغافل يضيع منه كل الخير .

يقول ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين عن مراتب الشوق ومنازله : « قال صاحب منازل السائرين : هو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : شوق العابد إلى الجنة ليأمن الخائف ويفرح الحزين ويظفر الآمل . والدرجة الثانية : شوق إلى الله عز وجل زرعه الحب الذى ينبت على حافات المنن تعلق قلبه بصفاته المقدسة ، واشتاق إلى معانية لطائف كرمه وآيات بره وعلامة فضله ، وهذا شوق تغشاه المبار (جمع مبرة وهى البر) وتخالجه المسار (السرور) ويقارنه الاضطبار . والدرجة الثالثة : نار أضررها صفو المحبة فنغصت العيش وسلبت السلو ، ولم ينهها مقروب اللقاء .

قلت : الدرجة الأولى هى شوق إلى فضل الله وثوابه ، والثانية : شوق إلى لقائه ورؤيته . والثالثة : شوق إليه لا لعله ولا لسبب ولا ملاحظة فيه غير ذاته ، فالأول : حظه المشتاق من إفضاله وإنعامه ، والثاني : حظ من لقائه ورؤيته ، والثالث : قد فنيت فيه الحظوظ واضمحلت فيه الأقسام .

فيا أيها المشتاق كن على أى درجة تريد ، واسلك إلى ربك الطريق الرشيد ، واسعد بجنة ربك ورضاه فمن غير السعيد .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - القيامة حق لا شك فيه ، وعندما تقوم تحدث أهوال شديدة ، وتتبدل أوضاع الناس حسب أعمالهم في الدنيا، ويأخذ كل إنسان حقه غير منقوص .

٢ - المؤمنون يوم القيامة درجات متفاوتة ، يوضع كل إنسان في درجته التى يستحقها .

٣ - نعيم الآخرة نعيم عظيم ، وأعظم ما فيه نعيم القرب من الله عز وجل .

معاني الكلمات :

أباريق : آنية يوضع فيها الماء ويصب منها .

يصدعون : يصبهم صدام .

ينزفون : تذهب عقولهم بسببها .

مخضود : شوكه مقطوع .

طلح : شجر الموز أو مثله .

منضود : ثمره متراكم .

سموم : ريح شديدة الحرارة تدخل مسام

الجسم .

يحموم : دخان شديد السواد أو نار .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نعلم ما أعدده الله من ألوان النعيم والتكريم للسابقين إلى الخيرات .

٢ - أن نتعرف على أصحاب المشأمة ، وهم المكذبون الجاحدون .

٣ - أن نعلم أن الشرك ظلم عظيم ، والترف داء وبيل وأصحابه في عذاب أليم .

المحتوى التربوي :

يمضى السياق في وصف نعيم الفائزين ، فالولدان خدم الجنة لا يفعل فيهم الزمن ، ولا تؤثر في شباههم وصباحتهم السن كأشباههم في الأرض - يطوفون عليهم بأكواب وأباريق وكأس من خمر صافية سائغة ، فلا هم يفرقون عنها ولا هم يتفد من بين أيديهم ، فكل شيء هنا للدوام والأمان ، وهنا لا شيء ممنوع ، ولا شيء على غير ما يشتهي السعداء الخالدون ، واللؤلؤ المكنون هو اللؤلؤ المصون ، الذي لم يتعرض للمس والنظر ، فلم تثقبه يد ولم تحدشه عين ، وفي هذا كناية عن معان حسية ونفسية لطيفة في هؤلاء الحور الواسعات العيون .

وذلك كله مكافأة على عمل كان في دار العمل ، مكافأة يتحقق فيها الكمال الذي كان ينقص كل المتاعم في دار الفناء ، ثم هم بعد ذلك كله يحيون في هدوء وسكون ، وفي ترفع وتنزيه عن كل لغو في الحديث ، وكل جدل وكل مؤاخذه ، وحياتهم كلها سلام ، يرف عليها السلام ، ويشيع فيها السلام ، تسلم عليهم الملائكة في ذلك الجو الناعم ، ويسلم بعضهم على بعض ، ويلبغهم السلام من الرحمن ، فالجو كله سلام سلام .

فإذا انتهى الحديث عن ذلك الفريق السابق المختار ، بدأ الحديث عن الفريق الذي يليه : فريق أصحاب اليمين ، وأصحاب اليمين هم أصحاب الميمنة الذين أشار إليهم تلك الإشارة المجملة في أول السورة ، ثم آخر تفصيل نعيمهم إلى موعده هنا بعد السابقين المقربين ، وهو يعيد السؤال عنهم بتلك الصيغة التي تفيد التفخيم والتهويل .

ولأصحابنا هؤلاء نعيم مادي محسوس ، يبدو في أوصافه شيء من خشونة البداوة ، ويلبى هواتف أهل البداوة حسبا تبلغ مداركهم وتجاربهم من تصور ألوان النعيم ، إنهم في سدر والسدر شجر النبق الشائك ولكنه هنا مخضود وشوكه منزوع ، وهم في طلع والطلع : شجر من شجر الحجاز من نوع العضاة فيه شوك ولكنه هنا معد للتناول بلا كد ولا مشقة ، وفيها ظل ممدود لا ينقطع ، ليس فيها شمس ولا حر ، مثل قبل طلوع الفجر ، وفيها ماء مسكوب يجري في غير أخدود ، وتلك جميعا من مراتع البدوى كما يطمح إليها خياله ، وتهتف بها أشواقه .

وعندهم فاكهة كثيرة متنوعة في الألوان ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وهذه الفاكهة لا تنقطع صيفا ولا شتاء ، بل أكلها دائم مستمر أبداً مهما طلبوا وجدوا ، لا يمتنع عليهم بقدره الله شيء ، وقد تركت الفاكهة مجملة شاملة بغير تفصيل بعد ما ذكر من الأنواع المعروفة لسكان البادية بالتعيين ، وعندهم فرش عالية وطيبة ناعمة ، فهي هنا لا موضونة ولا ناعمة ، وبحسبها أنها مرفوعة ، وللرفع في الحس معنيان : مادي ومعنوي يستدعى أحدهما الآخر ، يلتقيان عند الارتفاع في المكان والطهارة من الدنس ، فالمرفوع على الأرض أبعد عن نجسها ، والمرفوع في المعنى أبعد عن دنسها .

ولهذا ينتقل السياق من الفرش المرفوعة إلى ذكر من فيها من الأزواج اللاتي يضاجعن فيها ، فذكر نشأتهن إما ابتداء وهن الحور ، وإما استثناءً وهن الزوجات المبعوثات شواب بعدما كن عجائز ، وأهن أباكار لم يمسسن ، وهن متحبيات إلى أزواجهن ، متوافيات السن والشباب ، وهن مخصصات لأصحاب اليمين .

وأما أصحاب اليمين هؤلاء فهم أكثر عدداً من السابقين المقربين فهم جماعة من الأولين المتقدمين في الإيمان ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان من هذه الأمة ، والكثرة ظاهرة لوفرة أصحاب اليمين في أواخرهم دون السابقين .

ويتنقل السياق إلى أصحاب الشمال - وهم أصحاب المشأمة الذين سبقت الإشارة إليهم في مطلع السورة ، فلئن كان أصحاب اليمين في ظل ممدود وماء مسكوب ، فأصحاب الشمال في هواء حار وماء حار وفي ظل دخان أسود ليس طيب الهبوب ولا حس المنظر ، وكفى به عذاباً أليماً وإن كان هناك المزيد ؛ فالهواء شواظ ساخن ينفذ إلى المسام ويشوى الأجسام ، والماء متناه في الحرارة لا يبرد ولا يُروى ، وهناك ظل ولكنه ظل الدخان اللافح الخائق ، إنه ظل للسخرية والتهكم ، ظل ساخن لا روح فيه ، ولا برد ، وهو كذلك كز لا يمنح وارده راحة ولا إنعاشاً .

هذا الشظف كله جزاء وفاق ، وما ألم الشظف للمترفين ، فقد كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين على لذات أنفسهم ، لا يلوون على ما جاءتهم به الرسل ، وكانوا يصممون ولا ينوون توبة ، والحنث الذنب ، وهو هنا الشرك بالله ، وفيه إلماح إلى الحنث بالعهد الذي أخذه الله على فطرة العباد أن يؤمنوا به ويوحده ، وكانوا يكذبون بأنهم إذا ماتوا وكانوا تراباً ورفاتاً - أنهم مبعوثون مستبشرين لوقوعه وانبعاث آياتهم ، ويعبر القرآن بلفظ كانوا « هكذا وكأنها الدنيا التي فيها المخاطبون قد طويت وانتهت فإذا هي ماض ، والحاضر هذا المشهد وهذا العذاب ، ذلك أن الدنيا كلها ومضة ، وهذا الحاضر هو العقبى والمآب .

وهنا يلتفت السياق إلى الدنيا في أنسب الأوقات لهذه اللفتة ليرد على سؤاها ذاك ، فالأولون والآخرون من بنى آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة ، لا تغادر منهم أحداً وهذا في اليوم الحاضر المعروض المشهود .

وهذا وما بعده مما يخلع عن القلوب الأمن والاطمئنان ، ويجعلهم على حذر من سطوة العقاب ، وكيف يطمئن قلبٌ تراءى أمامه نيران تجل عن الوصف تحاول أن تبتلعه لا لتقضى عليه بل يشوى ويتلوى ثم لا ينتهى هو ولا تنتهى هي ، بل هما زوجان استمكن أحدهما من صاحبه في ملازمة لا تفك ، والتصاق يذيب القلب .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - المكذبون بما جاء به الرسول ، والذين ينكرون البعث بعد الموت سوف يعذبون عذاباً شديداً بالإضافة إلى عذاب التأنيب والتوبيخ والإذلال والإهانة .

٢ - النساء المؤمنات اللاتي كن عجائز في الدنيا يبعثهن الله يوم القيامة فتيات أبكاراً في سن واحدة في غاية من الحسن والجمال ؛ ليكن زوجات لأهل الجنة مع الحور العين .

٣ - يجب أن نستعد في فرصة وجودنا في هذه الحياة لنفوز بالجنة ونعيمها ، ولننجوا من العذاب يوم الدين .

معاني الكلمات :

- زقوم : شجر كريحه جداً في النار .
 الهيم : الإبل العطاش التي لا تروى .
 تمنون : المني الذي تقذفونه في الأرحام .
 تفكهون : تتعجبون من سوء حاله ومصيره .
 لمغرمون : مهلكون بهلاك رزقنا .
 المزن : السحاب أو الأبيض منه .
 ثورون : تقدحون الزناد لاستخراجها .
 للمقوين : منفعة للمسافرين في الفقر أو المحتاجين إليها .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن تتعرف على إمكانية النشأة الأخرى .
- ٢ - أن نعلم أن استعراض الأشياء المألوفة يلفتنا إليها لتدبرها ونتعظ بها .
- ٣ - أن نعلم أن على الداعية التقاط الواقع وجعله أساس مادته حتى يتفاعل معه الناس ويؤثر فيهم .

المحتوى التربوي :

يعود السياق إلى ما ينتظر المكذبين ، فيتم صورة العذاب الذي يلقاه المترفون ، فهؤلاء الضالون المكذبون يأكلون من شجرة الزقوم حتى يملؤوا منها بطونهم ، ولا يدرى أحد ما شجرة الزقوم إلا ما وصفها الله به في سورة أخرى من أن طلعتها كرووس الشياطين ، ورووس الشياطين لم يرها أحد ولكنه يلقى في الحس ما تلقيه ، ومع أن الزقوم كرووس الشياطين فإنهم لآكلون منها ، ويملؤون البطون فالجوع طاغ والمحنة غالبية ، وإن الشوك الحشن ليدفع إلى الماء ولتسليك الحلوق وري البطون ، وإنهم لشاربون عليه من الماء الساخن الذي لا يبرد غلة ولا يروى ظمأ ، وهم يشربون شرب الإبل المصابة بداء الاستسقاء لا تكاد تروى من الماء .

وهذا نزلهم ، والنزل للراحة والاستقرار ، ولكن أصحاب الشمال هذا نزلهم الذى لا راحة فيه ولا قرار ، هذا نزلهم فى اليوم الذى كانوا يشكون فيه ويتساءلون عنه ، ولا يصدقون خبر القرآن به ، كما كانوا يشركون بالله ولا يخافون وعيده بذلك اليوم المشهود .

بهذا ينتهى استعراض المصائر والأقدار ، يوم تقع الواقعة الخافضة الرافعة ، ثم يستهدف بناء العقيدة بكليتها ، وإن كان التوكيد البارز فيه على قضية البعث والنشأة الأخرى ، وفيه تتجلى طريقة القرآن فى مخاطبة الفطرة البشرية ، وفى تناول الدلائل الإيمانية ، وفى التلطف إلى النفوس فى بساطة ويسر ، وهو يتناول أكبر الحقائق فى صورها القريبة الميسورة .

يقول صاحب الظلال : « إن هذا القرآن يجعل من مألوفات البشر وحوادثهم المكرورة ، قضايا كونية كبرى ، يكشف فيها عن النواميس الإلهية فى الوجود ، وينشئ بها عقيدة ضخمة شاملة وتصوراً كاملاً لهذا الوجود ، كما يجعل منهاجاً للنظر والتفكير وحياة للأرواح والقلوب ، ويقظة فى المشاعر والحواس ، يقظة لظواهر هذا الوجود التى تطالع الناس صباح مساء وهم غافلون عنها ، ويقظة لأنفسهم وما يجرى من العجائب والخوارق فيها ، إنه لا يكل الناس إلى الحوادث الفذة الخارقة والمعجزات الخاصة المعدودة ، كذلك لا يكلفهم أن يبحثوا عن الخوارق والمعجزات والآيات والدلائل بعيداً عن أنفسهم ولا عن مألوف حياتهم ، ولا عن الظواهر الكونية القريبة منهم المعروفة لهم ، إنه لا يبعد لهم فى فلسفات معقدة أو مشكلات عقلية عويصة أو تجارب علمية لا يملكها كل أحد ، لكى ينشئ فى نفوسهم عقيدة وتصوراً للكون والحياة قائماً على هذه العقيدة » .

وأمر النشأة الأولى ونهايتها ، أمر الخلق أمر الموت ، إنه أمر منظور مألوف وواقع فى الحياة فكيف لا يصدقون أن الله خلقهم ، ودور البشر فى أمر هذا الخلق لا يزيد على أن يودع الرجل ما يمنى رحم امرأه ، ثم ينقطع عمله وعملها ، وتأخذ يد القدرة فى العمل وحدها فى هذا الماء المهيئ ، تعمل وحدها فى خلقه وتنميته وبناء هيكله ، ونفخ الروح فيه .

هذه هى البداية أما النهاية فلا تقل عنها إعجازاً ولا غرابة ، وإن كانت مثلها من مشاهدات البشر المألوفة ، فهذا الموت الذى ينتهى إليه كل حى .. ما هو ؟ وكيف يقع ؟ وأى سلطان له لا يقاوم ؟ إنه قدر الله ، ومن ثم لا يفلت منه أحد ولا يسبقه فيفوته أحد ، وهو حلقة فى سلسلة النشأة التى لا بد أن تتكامل لعمارة الأرض والخلافة فيها بعدكم ، والله الذى قدر الموت هو الذى قدر الحياة ، قدر الموت على أن ينشئ أمثال من يموتون ، حتى يأتى الأجل المضروب لهذه الحياة الدنيا ، فإذا انتهت عند الأجل الذى سباه كانت النشأة الأخرى فى ذلك العالم المغيب المجهول الذى لا يدرى عنه البشر إلا ما يخبرهم به الله ، فهلا تتذكرون وتعرفون أن الذى قدر على هذه النشأة قادر على النشأة الأخرى وهى الإعادة بطريق الأولى والأخرى .

وهذا الزرع الذى ينبت بين أيديهم وينمو ويؤتى ثماره ، ما دورهم فيه ؟ إنهم يحرثون ويلقون الحب والبذور التى صنعها الله ، ثم ينتهى دورهم وتأخذ يد القدرة فى عملها المعجز الخارق العجيب ، تأخذ الحبة أو البذرة طريقها لإعادة نوعها ، تبدو وتسير فيه سيرة العاقل العارف الخبير بمراحل الطريق الذى لا يخطئ مرة كما يخطئ الإنسان فى عمله ، ثم يقول الناس : زرعنا وهم لم يتجاوزوا الحرث وإلقاء البذور ، ولو وقع هذا لظل الناس يلونون الحديث وينوعونه ويقولون ﴿ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ﴾ غارمون ولكن فضل الله يمنحهم الثمر ، وهى صورة من صور الحياة التى تنشئها القدرة وترعاها ، فماذا فى النشأة الأخرى من غرابة وهذه هى النشأة الأولى ؟

وهذا الماء أصل الحياة ، وعنصرها الذى لا تنشأ إلا به كما قدر الله ما دور الإنسان فيه ؟ دوره أنه يشربه أما الذى أنشأه من عناصره ، وأما الذى أنزله من سحابه فهو الله سبحانه ، وهو الذى قدر أن يكون عذبا فكان ، ولو شاء الله لجعله أجاجا مالحا لا يستساغ ، ولا ينشئ حياة فهلا يشكرون فضل الله الذى أجرى مشيئته بما كان ؟

ولقد كان كشف الإنسان للنار حادثا عظيما فى حياته ، والإنسان يورى النار ويوقدها ، ولكن من الذى أنشأ وقودها ؟ من الذى أنشأ الشجر الذى توقد به النار ؟ ولقد مر حديث الزرع ، والشجر من هذا الزرع ، على أن هناك لفظة أخرى فى ذكر شجرتها ، فمن احتكاك فرع من شجرة بفرع آخر من شجرة أخرى كان العرب يوقدون نارهم على الطريقة البدائية التى لا تزال مستعملة فى البيئات البدائية حتى الآن ، وبمناسبة ذكر النار يلمح السياق إلى النار الآخرة ، فهى تذكر بالنار الأخرى كما جعلناها للمسافرين متاعا للحاضر أيضا فكل طعام لا يصلحه إلا النار .

ثم يلتفت التفاتة أخرى إلى المكذبين بهذا القرآن ، فيربط بينه وبين هذا الكون فى قسم عظيم من رب العالمين ، ولم يكن المخاطبون يومذاك يعرفون عن مواقع النجوم إلا القليل الذى يدركونه بعيونهم المجردة ، ومن ثم قال لهم : إن عظمة هذا القسم لو يعلمون كبيرة ، ونحن اليوم مع علمنا لا نعلم إلا القليل عن عظمة مواقع النجوم .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - تتجلى قدرة الله فى خلق الناس ، وفى زرعهم وفى الماء الذى يشربون ، وفى النار التى يوقدون .

٢ - العقيدة الإسلامية سهلة واضحة ميسرة لكل من فتح قلبه وعقله لتلقى هداية الله عز وجل .

٣ - المسلم لا ينفك عن واقعه بل يلتقط كل كبيرة وصغيرة ليؤثر بها فى الناس وليلفت نظر الناس إلى ما هم عنه غافلون .

معاني الكلمات :

مدهنون : مكذبون .

مدينين : محاسبين .

روح : قلة استراحة أو رحمة .

وريجان : ورزق حسن .

فتزل : فله قرى وضيافة .

تصلية جحيم : مقاساة لحر النار أو إدخال فيها .

سبح لله : نزه الله ومجده ودل عليه .

العزیز : القادر الغالب على كل شيء .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نتعرف على مشهد الموت ساعة خروج الروح من الجسد .

٢ - أن نعرف على مصير السابقين إلى الخيرات وأصحاب اليمين ، وعقاب الذين كذبوا وضلوا .

٣ - أن نعلم تسبيح الكون كله لله ، وأنه خاضع له ومطيع .

المحتوى التربوي :

يعلن السياق أن هذا الكتاب قرآن كريم ، وليس كما تدعون قول كاهن ، ولا قول مجنون ، ولا مفترى على الله من أساطير الأولين ، ولا تنزلت به الشياطين . إلى آخر هذه الأقاويل ، إنها هو قرآن كريم ، كريم بمصدره ، وكريم بداته ، وكريم باتجاهاته ، وهو في كتاب مصون ، وقد زعم المشركون أن الشياطين تنزلت به فهذا نفى لهذا الزعم ، فالشيطان لا يمس هذا الكتاب المكنون في علم الله وحفظه إنما تنزلت به الملائكة المطهرون ، وهو تنزيل من رب العالمين لا تنزيل من الشياطين .

ثم يأتى الختام بلحظة الموت ، اللمسة التى ترجف لها الأوصال ، واللحظة التى تنهى كل جدال ، واللحظة التى يقف فيها الحى بين نهاية طريق وبداية طريق ، حيث لا يملك الرجوع ولا يملك النكوص ، ولا يكون هناك إلا قول الحقيقة : أفأنتم شاكون فى هذا الحديث الذى يقال لكم عن النشأة الآخرة ، مكذبون بالقرآن وما يقصه عليكم من شأن الآخرة ، وما يقرره لكم من أمور العقيدة ؟ وإذا التكذيب هو رزقكم الذى تحصلون عليه فى حياتكم وتدخرونه لآخرتكم ؟ وما أسوأه من رزق ! فماذا أنتم فاعلون إذ تبلغ الخلقوم وتقفون فى مفرق الطريق المجهول ؟

وهنا فى هذه اللحظة وقد فرغت الروح من أمر الدنيا ، وخلفت وراءها الأرض وما فيها ، وهى تستقبل عالما لا عهد لهابه ، ولا تملك من أمره شيئا إلا ما ادخرت من عمل ، وما كسبت من خير أو شر ، هنا تقف قدرة البشر ، ويقف علم البشر ، وينتهى مجال البشر ، وتنفرد القدرة الألهية ن والعلم الإلهى ويخلص الأمر كله لله بلا شائبة ولا شبهة ولا جدال ولا محال ، ويجلج الموقف جلال الله ، ورهبة حضوره سبحانه وتعالى وهو حاضر فى كل وقت .

ويجىء التحدى الذى يقطع كل قول وينهى كل جدال ؛ فلو كان الأمر كما يقولون : إنه لا حساب ولا جزاء ، فأنتم إذن طلقاء غير مدينين ولا محاسبين ، قدوتكم إذن فلترجعوها - وقد بلغت الخلقوم - لتردوها عما هى ذاهبة إليه من حساب وجزاء وأنتم حولها تنظرون ، وهى ماضية إلى الدينونة الكبرى وأنتم ساكنون عاجزون ، وهنا تنقطع كل حجة وينتهى كل جدال .

ثم يمضى السياق فى بيان مصير هذه الروح وهى تستدبر الحياة الفانية، وتستقبل الحياة الباقية، فأما إن كان المحتضر من المقربين وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات ، وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات فلهم راحة وريحان ورزق تبشرهم الملائكة بذلك عند الموت وأما إن كان من أصحاب اليمين فيلتفت بالخطاب إليه يبلغه سلام إخوانه من أصحاب اليمين وما أन्दى السلام عندئذ وما أحبه حين يتلقاه وقد بلغت الخلقوم ، فيطمئن باله ويشعر بالأنس فى الصحبة مع أصحاب اليمين ، وأما إن كان المحتضر من المكذبين بالحق ، الضالين عن الهدى فضيافته من ماء مذاب يصهر به ما فى بطونهم والجلود، وما أسوأه من نزل، ومثوى، ذلك الحميم الساخن ، وما أشده عذابا ذلك الحميم ، يترأى له ويعلم أنه ملاقيه عن يقين ، وهو لا مرية فيه ولا محيد لأحد عنه ، وهذا اليقين الثابت الجازم من اتجاه إلى الله بالتسبيح والتعظيم .

سورة الحديد

يقول صاحب الظلال : « هذه السورة بجملتها دعوة للجماعة الإسلامية كى تحقق فى ذاتها حقيقة إيمانها ، هذه الحقيقة التى تخلص بها النفوس لدعوة الله ، فلا تضن عليها بشيء ، ولا تحتجز دونها شيئا ، لا الأرواح ولا الأموال ولا خلجات القلوب ، ولا ذرات الصدور ، وهى الحقيقة التى تستحيل بها النفوس ربانية بينما تعيش على الأرض موازينها هى موازين الله والقيم